

تطور فئة الشباب في الجزائر (1966 – 2018).

The development of youth category in Algeria (1966-2018).

خالد صديق خوجة*

khaled.seddikhodja@univ-mosta.dz

** يحيى لعامرة محامد

lamaratiti@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 17-05-2020، القبول: 15-06-2020، النشر: 29-06-2020.

ملخص

في الواقع ليس هناك اتفاق مؤكد حول بداية ونهاية الشباب، وهذا الاختلاف ناتج عن التضارب في مفهوم الشباب والسن الذي يكون فيه الإنسان شابا. مفهوم الشباب يمثل غالبا فئة غير مستقرة ودائمة التغير، وعليه يُعد السياق عنصرا هاما في تحديد تعريف "الشباب".

تعتبر هذه الفئة في جميع المجتمعات سواء كانت نامية أو متقدمة ثروة من ثروات المجتمع إذا استغللت أحسن استغلال باعتبارها أوسع الشرائح الاجتماعية عددا، فهي تشكل قوة ديموغرافية تلعب دورا أساسيا في موازين القوى.

* أستاذ محاضر كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم-الجزائر.

** أستاذ محاضر كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم-الجزائر.

ومن هذا المنطلق، نحاول في ورقتنا هذه تحديد وحصر الفترة العمرية للشباب والوقوف على حجمهم من خلال مختلف الإحصاءات العامة للسكان والسكن وآخر سنة تقويمية 2018. هذا العمل سيوفر فهمًا عميقًا لكيفية التعامل مع الفرص والتحديات التي سيواجهها الشباب في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: الشباب، السكان، الفئة العمرية، الإحصاء العام للسكان والسكن.

Abstract:

In fact, there is no unquestionable agreement on the beginning and the end of youth, and this difference is due to the inconsistency in the concept of youth and the age to which a person is young. The concept of youth is often an unstable and constantly evolving category, and therefore context is an important factor in determining the definition of "youth".

This category is considered in all the companies, under development or advanced, like a richness of the company if it makes the best use as a social group of it the broadest of number; it constitutes a demographic force which plays an essential role in the Power scales.

From this point of view, we try in this article to define and limit the Age of young people and to determine their size through the general censuses of population and housing and the last calendar year 2018. This work will provide a deep understanding of how to deal with the opportunities and challenges that young people will have in the future.

Keywords: Youth, population, age category, General population and housing statistics.

مقدمة

إدراكًا لقوة الشباب وإبداعهم وطاقتهم ومعرفتهم وقدراتهم، يولي العالم كله اهتمامًا خاصًا بهم. وهذا ما جعل الجمعية العامة للأمم المتحدة تُقر في 17 كانون الأول/ديسمبر 1999 في قرارها 54/120 إعلان 12 أوت من كل عام بوصفه يومًا دوليًا للشباب، ليكون بمثابة احتفال سنوي بالدور الحاسم للشباب وللشابات كونهن شركاء أساسيين في التغيير، فضلًا عن كونه فرصة للتوعية بالتحديات والمشكلات التي تواجههم في كل أنحاء العالم.

تقوم كافة السياسات على افتراض أن الشباب يمثلون شركاء أساسيين وعناصر فاعلة من أجل التنمية المستدامة والسلم وتكوين المجتمعات، وتطويرها وتجديدها، وذلك بسبب اعتماد كافة الأعمار الأخرى على أفراد هذه الشريحة، حيث تُوفر الزيادة النسبية في عددها فرصة للنمو الاقتصادي المسمى "العائد الديموغرافي" أو "الهدية الديموغرافية"¹ إن موضوع الشباب يحظى بأهمية خاصة، لأنه يتعلق بفئة عمرية مهمة في الاستراتيجيات، وحصر الفئة المستهدفة من الشباب عنصر حاسم لتحقيق هدف النهوض بالشباب وبعث مشاركتهم في المجتمع.

لقد أصبح من الواضح أن وضع سياسات خاصة للشباب بالنظر إلى غياب التدفق الطبيعي للحياة الاجتماعية وتعقيد المشاكل أمر ضروري. وهذا ما جعل الأمم المتحدة تُطالب منذ سنة 1995 الدول الأعضاء باعتماد استراتيجيات مندمجة للشباب تجمع بين

¹ - العائد الديموغرافي: يُعرف حسب صندوق الأمم المتحدة للسكان على أنه: "نمو اقتصادي محتمل يمكن أن ينشأ عن تحولات في التركيبة العمرية للسكان، وذلك بالأساس عندما تكون شريحة السكان في سن العمل (15 - 64 سنة) أكبر من الشريحة السكانية في سن لا يسمح بالعمل (14 فأصغر، و65 فأكثر)" بمعنى آخر "زيادة في الإنتاجية الاقتصادية والتي تحدث عندما يكون هناك عدد متزايد من الناس في القوى العاملة نسبة إلى عدد المُعاليين".

عدد من السياسات للتصدي بفعالية للعراقيل المتعددة التي تواجه الشباب وإشراكهم في اتخاذ القرار.

لكن إذا أردنا الولوح إلى هذه الأهداف وأن نكبح هذه العراقيل التي يعيشها المجتمع ككل، وأن ننتقل إلى اعتماد هذه السياسات، يجب أن نحدد أولاً بصورة واضحة: من هم الشباب؟ ما حجمهم؟ وما هي حالتهم الفردية ومستواهم التعليمي ووضعتهم الاجتماعية والثقافية... بما يسمح بوضع سياسات داعمة ومتلائمة مع احتياجات ومتطلبات وتطلعات الشباب المتزايدة يوماً بعد يوم.

1. المفهوم الإحصائي للشباب

تختلف التعاريف والمفاهيم المتعلقة بالفئة العمرية للشباب وتتقاطع، بسبب الاختلاف في المعايير المحددة لتحديد أعمارهم بين البلدان والمنظمات في جميع أنحاء العالم، فالأمم المتحدة تُحدد فئة الشباب بأنهم أولئك الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة وذلك لأغراض إحصائية بحت إذ تستند جميع إحصاءاتها بشأن هذه الشريحة إلى هذا التعريف القابل للتعديل. البنك الدولي يحصر فترة مرحلة الشباب بين 15 و25 عاماً. وهناك من يُعرفها على أنها أفراد تتراوح أعمارهم بين (15-29) عاماً. أما في معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة فهي من حد البلوغ إلى الثلاثين.

2. الشباب بالأرقام

في معظم مناطق العالم، يشكل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة شريحة معتبرة الحجم، تنمو بوتيرة أسرع من أي فئة عمرية أخرى، حيث شهدت هذه البلدان طفرة في عدد الشباب، موازاة مع طفرة في عدد السكان ممن هم في سنة العمل.

في هذا السياق، ومن خلال هذه الطفرات سوف يواجه المجتمع والدولة على حد سواء حاضرا ومستقبلا تحديات جسيمة من أجل توفير الخدمات والفرص لشباب اليوم وتقديم الدعم والرعاية لاسيما لفئة كبار السن في ظل شيخوخة آخذة في النمو.

إحصائيا يوجد حاليا 1,2 مليار شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة، مقابل ما يقارب 7,7 مليار نسمة وهو ما يعادل حوالي 16 بالمائة من سكان العالم. ومن المتوقع أن يرتفع العدد بنسبة 7 في المائة بحلول عام 2030 ليصل إلى حوالي 1,3 مليار شاب وشابة، ومن المتوقع أيضا ارتفاع يصل إلى 1,4 مليار بحلول عام 2050 مقابل 9,7 مليار نسمة لنفس السنة، على ضوء استمرار معدلات الخصوبة في الانخفاض.

شهد عدد الشباب الذين تتراوح أعمارهم من 15 إلى 24 عاما في إفريقيا نموا سريعا في العقود الأخيرة. فهم يتزايدون بسرعة في حين أنه أخذ في الانخفاض أو من المتوقع أن ينخفض في جميع المناطق الرئيسية الأخرى من العالم. ومن المتوقع أن ترتفع نسبة الشباب الإفريقي من 18 % خلال السنوات الأخيرة إلى 30 بالمائة عام 2050، في حين ستتنخفض النسبة في جميع أنحاء العالم.

أما في الوطن العربي فيوجد حاليا أعلى نسبة شباب من عدد سكانه الإجمالي مقارنة بكل مناطق العالم الأخرى، فنحو 21 % من إجمالي سكان 19 بلدا عربيا هم من الذين تتراوح أعمارهم بين 15-24 سنة. وتشكل حاليا الفئة العمرية 15-29 سنة 30 % من السكان في 6 بلدان على الأقل، و25 % إلى 29 % في 11 بلدا آخر على الأقل. وغالبا ما يوصف وجود نسبة كبيرة من الأعمار بين 15 إلى 24 سنة بالتضخم الشبابي. من هنا يمكننا القول أن سكان البلدان العربية يافعون معظمهم.

3. تطور نسبة الشباب في الجزائر

جدول 1: تطور نسبة الأعمار الكبرى في الجزائر (1966-2018)

السنوات	فئات الأعمار			
	14-0 سنة	15-29 سنة	30-59 سنة	60 سنة فأكثر
1966	47,2	22,5	23,6	6,8
1977	47,9	25,3	21,0	5,8
1987	44,1	27,9	22,2	5,8
1998	36,3	30,6	26,5	6,7
2008	28,1	31,8	32,6	7,5
2018	30,1	23,26	37,3	9,3

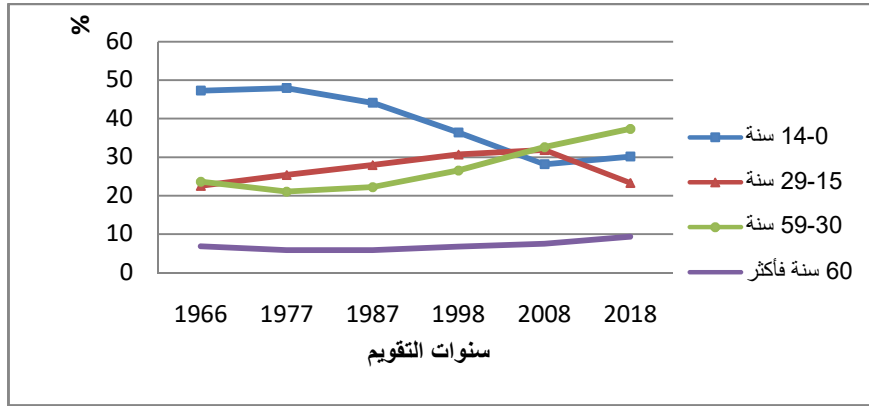
المصدر: عمل شخصي انطلقا من جداول توزيع سكان الجزائر خلال الإحصاءات السكانية وهيكل السكان لسنة 2018.

(66، 77، 87، 98: الديوان الوطني للإحصائيات، حوصلة إحصائية، 1962-2011، نشرة 2013، الجزائر، ص. 29.

2008:ONS, Collections Statistiques n^o142, les principaux résultats ,RGPH 2008, Algérie. P.29

2018:ONS, Données statistiques, Démographie Algérienne, n^o853 , Algérie. P. 9)

تمثيل بياني 1: تطور نسبة الأعمار الكبرى في الجزائر (1966-2018)



إذا ما أدمجنا عدد السكان الأقل من 15 سنة مع الفئة العمرية 15-29 سنة فإننا سوف نجد أن نسبة السكان الأقل من 30 سنة قد بلغت الذروة خلال تعداد 1977 حيث سُجل 73,2% متبوعة بنسبة 72% خلال تعداد 1987 بعدما كانت تقدر بـ 70% خلال سنة 1966 بينما عرفت انخفاضاً معتبراً خلال التعدادين 1998 و2008 وآخر سنة تقويمية 2018 حيث قدرت بـ 67% و60% و54% على التوالي. وهذا ما يوضحه الجدول 2.

وفي دراسة نشرها الديوان الوطني للإحصائيات وعلى ضوء ما أدلت به التركيبة السكانية بتاريخ أول جويلية 2018، بلغ عدد السكان الذين تقل أعمارهم عن 30 سنة 22,48 مليون نسمة، أي حوالي 54% من مجموع السكان.

جدول 2: تطور نسبة الفئات العمرية الكبرى في الجزائر (1966-2018)

السنوات	فئات الأعمار (%)		
	أقل من 30 سنة	30-59 سنة	60 سنة فما فوق
1966	69,7	23,6	6,8
1977	73,2	21,0	5,8
1987	72,0	22,2	5,8
1998	66,9	26,5	6,7
2008	59,9	32,6	7,5
2018	54,0	36,7	9,3

المصدر: عمل شخصي انطلاقا من جداول توزيع سكان الجزائر خلال الإحصاءات السكانية وهيكل السكان لسنة 2018.

(66، 77، 87، 98: الديوان الوطني للإحصائيات، حوصلة إحصائية، 1962-2011، نشرة 2013، الجزائر، ص. 29.

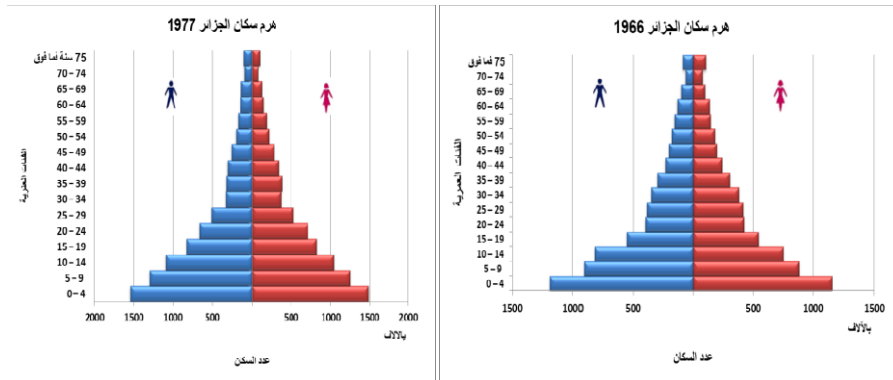
2008:ONS, Collections Statistiques n^o142, les principaux résultats ,RGPH 2008, Algérie. P.29

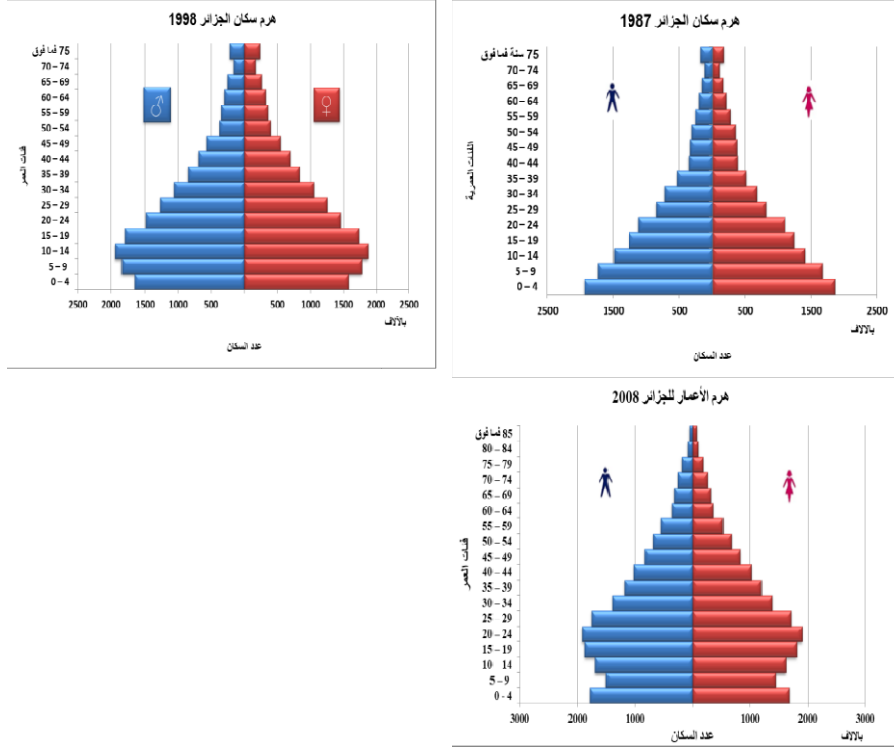
2018:ONS, Données statistiques, Démographie Algérienne, n^o853 , Algérie. P. 9)

يمثل الشباب في الفئة العمرية (15-29 سنة) خلال السنوات الأخيرة في الجزائر أكثر من 10 ملايين نسمة أي ما يقارب 24 بالمائة من إجمالي عدد السكان الذي فاق 42 مليون نسمة في الأول من جويلية 2018، فهم بذلك يمثلون ربع السكان وإذا ما أضيف إليهم عدد السكان الأقل من 15 سنة فيصبح الكل يشكل ما يناهز 54 % أي أكثر بقليل من نصف السكان. وعليه يمكن وصف المجتمع الجزائري بأنه مجتمع فتي.

الخصوبة هي العنصر الحاسم في الهيكل العمري للبلد ومظهر هرم الأعمار يسمح لنا برؤية تطور الخصوبة والولادات لمجتمع ما، وأيضا تقييم جودة البيانات التي تم جمعها. يوضح التمثيل البياني 2 أدناه، ما مدى شبائية السكان، فمن خلال مقارنة هذه الأهرامات يظهر لنا بأن الهرم السكاني الخاص بكل من تعدادات 1966، 1977، 1987 يتميز بقاعدة واسعة، بينما يتميز الهرم السكاني الخاص بتعداد 1998 بتقلص قاعدته في حين الهرم السكاني للتعداد الأخير لسنة 2008 يتميز باتساع قاعدته. وهذا راجع إلى الزيادة في الفئة العمرية 0-4 سنوات حيث زادت بنسبة 7% والتي يمكن إرجاعها إلى زيادة في عدد الزيجات وبالتالي زيادة في عدد المواليد، التي بدأت في الانخفاض ابتداء من تعداد 1987.

تمثيل بياني 2: الأهرامات السكانية للتعدادات المنجزة في الجزائر بعد الاستقلال.



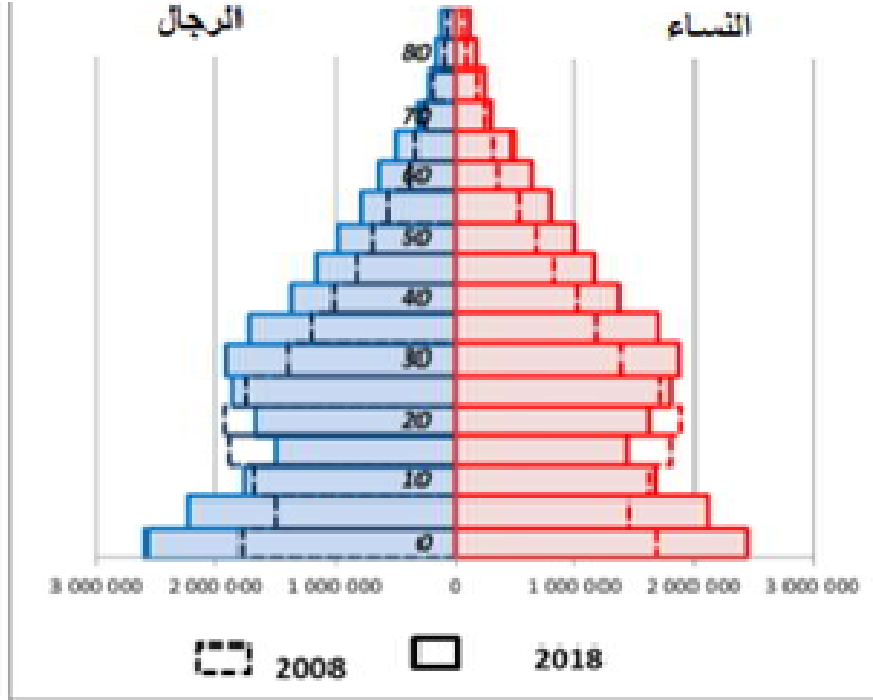


إذا أمعنا النظر في الهرمين الأخيرين للتعدادين 1998 و 2008 نجد أن هناك تحرك صعودا للسكان مع تقدم مجموعة كبيرة من الشباب معا في العمر تشق موجة عمرية طريقتها خلال الهرم السكاني من القاعدة نحو الوسط ثم إلى أعمار القمة في نهاية الأمر. إن نسبة الأشخاص البالغين 60 سنة وما فوق والتي انخفضت بين سنوات 60 و 80 تحت تأثير إشباب السكان (rajeunissement de la population) المرتبط بالنمو الديموغرافي السريع، بادرت في الارتفاع من جديد، منتقلة بذلك من 6,7 % في سنة 1998 إلى 7,5 بالمائة في سنة 2008 لتستقر عند 9,3 % في آخر سنة تقويمية 2018. إن هذا التطور يعلن عن شيخوخة لا مفر منها في المستقبل.

سوف تُعرف الجزائر في السنوات القادمة تعمرًا لسكانها (vieillesse de la population) إذا ما حافظت على هذه الوضعية.

تظهر بيانات الديوان الوطني للإحصائيات تزايد في حجم السكان بين عامي 2008 و2018 يقارب 8 مليون نسمة (7.987.000 نسمة). وتُظهر هذه التغيرات الهيكلية أن الانتقالية الديموغرافية لا تزال قائمة، وتتجلى من خلال التوسع المستمر لقاعدة الهرم السكاني وتقلص الفئات 15-19 سنة و20-24 سنة و25-29 سنة وبذلك وعلى الرغم من الزيادة في إجمالي السكان خلال الفترة، عرف وزن الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15-29 سنة تراجعًا حيث انتقلت من 31,8% إلى 23,26% خلال نفس الفترة. (أنظر الهيكل العمري لسكان الجزائر أدناه).

تمثيل بياني 3: الهيكل العمري لسكان الجزائر 2008 و2018



خاتمة

المجتمع الجزائري من المجتمعات الشابة وهذا رغم التراجع الذي عرفته الجزائر في نسبة الشباب في السنوات الأخيرة، والذي يعزى إلى عامل الخصوبة الذي عرف انخفاضا ملموسا لفترة دامت أكثر من ربع قرن خلال الثمانينيات من القرن الماضي إلى غاية بداية القرن الحالي، وذلك بسبب تأخر سن الزواج وإقبال الأزواج على استعمال وسائل منع الحمل، غير أن مستوى الخصوبة عرف ارتفاعا معتبرا وغير منتظرا وذلك خلال السنوات الأخيرة. وبالأعداد المطلقة فإن عدد الشباب الجزائري اليوم قد بلغ أكثر من 10 ملايين خلال سنة 2018، أي ما يعادل سكان الجزائر خلال سنوات الستينيات من القرن الماضي، بعد أن كان لا يتعدى 3 ملايين نسمة خلال سنة 1966. من الأرجح في موضوع الشباب أن نحدد فئتهم وسنهم بقانون خاص وأساسي مبتعدين كل البعد عن النصوص القانونية التي تتقاذف الموضوع وتتناوله بشكل سطحي. من ناحية الصياغة أو الكتابة عند الحديث عن فئة الشباب من الأفضل ذكر بداية ونهاية مجال السن بدقة، كأن نقول مثلا: من 15 سنة إلى غاية 24 سنة. من المحبذ أن نضع كحد أدنى لسن الشباب بداية 15 سنة حيث تُعتبر الفئة التي يمتد سنها من بداية هذا العمر فئة هشّة والأكثر تضررا. ومن هنا يتضح أن تحديد الحد الأدنى والحد الأعلى لكل فئة عمرية وتوفير معطيات حديثة ودقيقة تخص كل شريحة على حده يسمح بحصر ذوي الحقوق و/أو الواجبات بصورة واضحة.

المراجع والمصادر

1. ديفيد بلوم، (2016)، طفرة ديموغرافية، التمويل والتنمية.
2. ربما عفيفي وآخرون (2013)، صحة الشباب تحديات وفرص، في الصحة العامة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
3. الديوان الوطني للإحصائيات، 2018، الجزائر بالأرقام، رقم: 48، نتائج 2015-2017، الجزائر.
4. الديوان الوطني للإحصائيات، حوصلة إحصائية، 1962-2011، نشرة 2013، الجزائر.
5. Office Nationale des Statistiques, Collections Statistiques n^o142, les principaux résultats, RGPH 2008, Algérie.
6. O.N.S., Données statistiques, Démographie Algérienne, n^o 853 , 2018, Algérie.
7. O.N.S., 2013, Rétrospective statistique 1962-2011, Algérie.
8. O.N.S., 2013, Annuaire Statistique de l'Algérie, N^o :29, résultats : 2009-2011, Algérie.
9. Issad F., Benzaid R., (2016), Evolution de la croissance démographique et urbaine en Algérie, in : Acte de la journée d'étude sur la reprise de la natalité depuis 2002, effet de comportement ou de structure, université d'Oran, 16 décembre 2014.